

الهجرة النبوية فوائد ودروس وعبر

المدينة موطن الوافدين والمهاجرين من المسلمين على تنوع بيئاتهم

قمر أبو بكر، قرأه ابنها قعرقه، فقال: يا أمه هذا الرجل الذي كان مع المبارك، فقامت إليه فقالت: يا عبد الله من الرجل الذي كان معك؟ قال: أو ما تدريين من هو؟ قالت: لا، قال: هو نبي الله، فأقبلها عليه، فاطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاهما، وفي رواية: فانطلقت معي وأمدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من أقط ومتاع الأعراب، فكساهما وأعطاهما، قال: ولا أعلمه إلا قال: وأسلمت، وذكر صاحب (الوفاء) أنها هاجرت هي وزوجها وأسلم أخوها خنيس واستشهد يوم الفتح.

مواقف خالدة لأبي أيوب

قال أبوأيوب الأنصاري: «ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وأنا وأم أيوب في العلو، فقلت له: يا نبي الله، يا بني أنت وامي، إني لأخرد وأعظم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فاطظر أنت فكن في العلو، ونزل نحن فنكون في السفلى، فقال: «يا أبا أيوب: إن أرفق بنا وبين بغشانا أن تكون في سفلى البيت» قال: ففقد أنكرس حُب لنا فيه ماء، فقلت أنا وأم أيوب بقطعة لنا مائلاً لحاف غيرها نثقل بها الماء نخوفا أن يغتر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء يؤذيه».

هجرة علي

بعد أن أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمانات التي كانت عنده للناس، لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأدركه بقاءه بعد وصوله بليلتين أو ثلاث، فكانت إقامته ببقاء ليلةين، ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم الجمعة وقد لاحظ سيدنا علي مدة إقامته ببقاء امرأة مسلمة لا زوج لها، ورأى إنساناً يائسياً من جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليها فيقبلها شيئاً معه، فتأخذه، قال: فاستربت بشأنه، فقلت: يا أمة الله، من هذا الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه، فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن وهب، وقد عرف أنني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا علي أوثان قومته ففسرها، ثم جاءني بها، فقال: احتطبي بهذا، فكان علي يائس ذلك من شأن سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق.

الهجرة من سنن الرسل

إن الهجرة في سبيل الله سنة قديمة، ولم تكن هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بدعا في حياة الرسل لنصرة عقائدهم، فلئن كان قد هاجر من وطنه ومسقط رأسه من أجل الدعوة حفاظاً عليها وإيجاد بيئة خصبة تنقلها وتستجيب لها، وتذود عنها، فقد هاجر عدد من إخوانه من الأنبياء قبله من أوطانهم لنفس الأسباب التي دعت نبينا للهجر.

وذلك أن بقاء الدعوة في أرض قاحلة لا يخدمها بل يعوق مسارها ويشل حركتها، وقد يعرضها للانكماش داخل أضيق الدوائر، وقد قص القرآن الكريم نماذج من هجرات الرسل وأتباعهم من الأمم الماضية لتبدي لنا في وضوح سنة من سنن الله في شأن الدعوات، يأخذ بها كل مؤمن من مبدءهم إذا حبل بينه وبين إيمانه وعزته، واستخف بكيانه ووجوده واعتدى على مروءته وكرامته.



■ حرص القبائل على استضافة النبي دليل على استحباب التنافس في الخير وإكرام ذوي العلم والشرف

■ بقاء الدعوة في أرض قاحلة لا يخدمها بل يعوق مسارها ويشل حركتها ويعرضها للانكماش

وهل أردت يوماً ميام حجة وهل يبتئون لي شامة وطهليل

قالت: فأنخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وانتقل حماما إلى الجحفة، اللهم بارك لنا في دها وصاعها».

وقد استجاب الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم وعوفي المسلمون

الآيات نزلت في المنافقين المتخلفين عن الرسول في الخندق

تنظيم العلاقات بين المسلمين والآداب في مجلس الرسول

■ لا يجوز للمسلمين ترك إمامهم من دون استئذان

في حال وجود أمر مهم يقتضي اشتراك الجماعة فيه حتى لا تعم الفوضى

■ مغالبة الضرورة وعدم الانصراف أولى.. والاستئذان والذهاب فيهما تقصير يقتضي استغفار النبي للمعتذرين

وإذا كانوا معه أمر جامع لم يذهبوا

حتى يستأذنوه، والأمر الجامع الأمر الهام الذي يقتضي اشتراك الجماعة فيه، لرأي أو قانوناً نافذاً، وألا فهي الفوضى التي لا حدود لها: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، لا الذين يقولون بأفواههم ثم لا يحقون مدلول قولهم، ولا يطيعون الله ورسوله».

وإذا كانوا معه أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، والأمر الجامع الأمر الهام الذي يقتضي اشتراك الجماعة فيه، لرأي أو حרב أو عمل من الأعمال العامة فلا يذهب المؤمنون حتى يستأذنوا إمامهم كي لا يصبح الأمر فوضى بلا وقار ولا نظام.

وهؤلاء الذين يؤمنون هذا الإيمان، ويلتزمون هذا الأدب، لا يستأذنون إلا وهم مضطرون لهم من إيمانهم ومن أديهم عاصم ألا يتخلوا عن الأمر الجامع الذي يشغل بال الجماعة، ويستدعي تجميعها له..ومع هذا فالقرآن يدع الرأي في الإذن أو عيس للرسول-صلى الله عليه وسلم- رئيس الجماعة بعد أن يبيح له حرية الإذن: «فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم»، [وكان قد عاتبه على الإذن للمنافقين من قبل فقال: «عفا الله علك! لم أذنك لهم حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين»، يدع له الرأي فإن شاء

لنقتل آيات سورة النور عن تنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء، إلى تنظيمها بين الأسرة الكبيرة، أسرة المسلمين، ورئيسها وقادها محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى آداب المسلمين في مجلس الرسول: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم (62) لا تجعلوا دعة الرسول بينكم كدعاء بعضهم بخصا فلا يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليختر الذين يتخالفون عن أمره أن نصيبهم فلهذا أو نصيبهم غداً أليم (63)».

روى ابن اسحاق في سبب نزول هذه الآيات أنه لما كان تجمع قریش والأحزاب في غزوة الخندق فلما سمع بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما أجمعوا له من الأمر شرب الخندق على المدينة ففعل فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعن المسلمين في علمهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا إذنه، وجعل الرجل من المسلمين إذا تابته الثانية من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويستأذنه في الحق بحاجته، فإذا ن له، فلما قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبة في الخير واكتساباً له، فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنین: «إنما المؤمنون.. الآية» ثم قال تعالى: يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، وذهبوا بغير إذن من النبي -صلى الله عليه وسلم-! لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم.. الآية.

وأما ما كان سبب نزول هذه الآيات فهي تتضمن الآداب النسبية التنظيمية بين الجماعة وقادها، هذه الآداب التي لا يستقيم أمر الجماعة إلا حين شفع من

ولابد للقائد من هيبة، وفرق بين أن يكون

لئليها فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط والهداية الواقية من القنوط

والصبر ضياء، إذا استحسكت الأزمات وتعقدت حبالها وترادفت الضوائق وطال ليلها فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط والهداية الواقية من القنوط، والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه ولابد أن يبني عليها أعماله وأماله ولا كان هازل.. يجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر وانتقار النتائج مهما بعدت ومواجهة الأعباء مهما ثقلت بقلب لم تعلق به ريبة وعقل لا تطيش به كربة يجب أن يقبل موقف الثقة بادي النبات لا يرتاع لغمية تظهر في الأفق ولو تبعتها أخرى وأخرى بل يبقى مؤثناً بأن بؤابر الصقوف لابد آتية وأن من الحكمة ارتقاها في سكوت ويقين.

وقد أكد الله أن ابتلاء الناس فيها خير من شر..وهي فترة شقاء للجميع: «الآن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أتمم عليه ويوم يرجعون إليه فنبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم (64)» «أو يصيبهم غداً أليم» في الدنيا أو في الآخرة. جزء المخالفة عن أمر الله، ونهجه الذي ارتضاه للحياة، ويختم هذا التحذير، ويختم معه السورة كلها بأشعار القلوب المؤمنة والمخترقة بأن الله مطلع عليها، رقيب على عملها، عالم بما نطوي عليه وتخفيه.

وهكذا نختم السورة بتعليق القلوب والأبصار بالله، وتذكيرها بخشيته وتقواه، فهذا هو الضمان الأخير، وهذا هو الحارس لتلك الأوامر والنواهي، وهذه تستشعر توفير كل كلمة منه وكل توجبه، وهي لفظة ضرورية. فلابد للمربي من وقار،

وحده الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط والهداية الواقية من القنوط

ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر

يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم..

والابتلاء بالأحزان مبهم الأسباب! ويحسن أن نفهم أن أوضاع الناس في الحياة باختلاف عيني للقتال ولقد تكلف بعض قرقه بالقتال حتى الموت لإنقاذ فرق أخرى وإنقاذ الفرق الباقية يكون للقتل بها في معارك جديدة ترسمها القيادة حسيما

توصي به المصلحة الكبرى فتقدير فرد ما في هذه الغمار الملتجة لا ينظر إليه لأن الأمر أوسع مدى من أن يرتبط بكيان فرد معين. كذلك قد يكتب القدر على البعض صوفوا من الابتلاء ربما انتهت بمصارعهم.

وليس أمام الفرد إلا أن يستقبل البلاء الوافد بالصبر والتسليم وإمادات الحياة امتحانات فلنكرس جهودنا للنجاح فيه وامتحان الحياة ليس كلاما يكتب أو اقوالا توجه إليه الآلام التي قد تقتحم النفس وتفتح إليها طريقا من الرعب والخرج إنها النقااض

التي تجعل الدنيا تتحتم بطون الكلاب وتنيب صديقي على الطوى إنها المظالم التي تجعل قوما يدعون الألوهية وآخرين يستشهدون وهم يدافعون عن حقوقهم المنيوية.

إن تاريخ الحياة من بدء الخلق إلى اليوم مؤسفاً ومن الحق أن يشق المرء طريقه في الحياة وهو موقن بأنه، غاص بالاشواك والألغذاء وأما الحقيقة الأخرى فتتعلق بطبيعة الإيمان: فالإيمان صلة بين الإنسان وبين الله عز وجل وإذا كانت صلات الصداقة بين الناس لا يعتد بها ولا ينوء بشأنها إلا إذا اكدها من الأيام وتقلب الليالي واختلاف الحوادث فكذلك الإيمان لابد أن تخضع صلته للابتلاء الذي يمحصها قاما كشف عن طبيها وإما كشف عن ريقها، قال الله تعالى: «اجنب الناس إن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين».

إذا استحسكت الأزمات وتعقدت حبالها وترادفت الضوائق وطال ليلها فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط والهداية الواقية من القنوط، والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه ولابد أن يبني عليها أعماله وأماله ولا كان هازل.. يجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون

ضجر وانتقار النتائج مهما بعدت ومواجهة الأعباء مهما ثقلت بقلب لم تعلق به ريبة وعقل لا تطيش به كربة يجب أن يقبل موقف الثقة بادي النبات لا يرتاع لغمية تظهر في الأفق ولو تبعتها أخرى وأخرى بل يبقى مؤثناً بأن بؤابر الصقوف لابد آتية وأن من الحكمة ارتقاها في سكوت ويقين. وقد أكد الله أن ابتلاء الناس فيها خير من شر..وهي فترة شقاء للجميع: «الآن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أتمم عليه ويوم يرجعون إليه فنبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم (64)» «أو يصيبهم غداً أليم» في الدنيا أو في الآخرة. جزء المخالفة عن أمر الله، ونهجه الذي ارتضاه للحياة، ويختم هذا التحذير، ويختم معه السورة كلها بأشعار القلوب المؤمنة والمخترقة بأن الله مطلع عليها، رقيب على عملها، عالم بما نطوي عليه وتخفيه.

وهكذا نختم السورة بتعليق القلوب والأبصار بالله، وتذكيرها بخشيته وتقواه، فهذا هو الضمان الأخير، وهذا هو الحارس لتلك الأوامر والنواهي، وهذه تستشعر توفير كل كلمة منه وكل توجبه، وهي لفظة ضرورية. فلابد للمربي من وقار،

السورة وجعلها كلها سواء.